الأمنُ الفِكري حُدودٌ وتمثّلات

(الشاعر السعودي أنموذجا)

د. أحمد بن عيسى الهلالي

جامعة الطائف

١٤٣٨ - ٢٠١٦م.

الحمد لله القائل{الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ}[1]، وصلى اللهم وسلم على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا. وبعد:

المقدمة:

الحديث عن الأمن الفكري يتجاوز الحديث عن الأمن بمفهومه المعروف، ويدلف إلى مناطق عميقة في الفكر الإنساني؛ ليس لأنه أعلى شأنا، بل لأنه استراتيجية تصون أمن المجتمعات من الاختراق السلبي، وتزيد من قوة وصلابة الأمة في مواجهة المهددات الداخلية والخارجية، فالأمة التي يسهل اختراق بناها الفكرية المتمثلة في (القيم والهوية واللغة والعادات والثوابت العقدية والاجتماعية) ستنهار بنى الأمن الأخرى فيها؛ لأن فكرا معاديا غزاها واستطاع اختطاف أفرادها فكريا، ثم تجنيد المختطفين ضد أوطانهم بكيفية تهدد سلامة أمنها على المستوى المادي.

والمملكة العربية السعودية في منطقة موارة بالأحداث، والتباينات الفكرية والعقدية والسياسية والاقتصادية، يعترف مسؤولوها أنها مستهدفة من جهات معادية، بعضها لأهداف دينية ومذهبية وأخرى لأهداف اقتصادية أو سياسية، تعتمد معظمها على محاولات اختراق البنى الفكرية للمجتمع، باستخدام خطابات مؤثرة نجح بعضها في تحريك بعض المخترَقين ضد وطنهم، كما تفعل التنظيمات الإرهابية أو الكيانات السياسية المعادية، التي استطاع بعضها تجنيد بعض المواطنين ضد وطنهم، أو إخراجهم إلى دول المنطقة.

وقبل الدخول إلى غايات البحث تجدر الوقفة على حدود الأمن الفكري، واستكناه مفهوم هذا المصطلح المستجد، فمعظم تناولات الأمن تنطلق في فضائه العام، ولكن تخصيصه بالفكر يحتاج وقفة قصيرة على المفهوم، ثم ستتجه الدراسة إلى مدونة الشعر السعودي، للوقوف على وعي الشاعر السعودي بقضية الأمن الفكري، واستجلاء تمثلاته لها، وسبر خطابه الشعري الصادر إلى مجتمعه، سواء أكان هدفه توعية المجتمع، أم كان خطابه موجها إلى مَن يعتبرهم ضحايا مخترَقين فكريا.

---
[1] - سورة قريش، آية ٤.

المبحث الأول:

حدود الأمن الفكري:

قبل تحديد مفهوم (الأمن الفكري) تجدر الوقفة على مفهوم الأمن بمعناه المجرد، ثم مفهوم الفكر؛ لنصل إلى تعريف أكثر دقة للأمن الفكري.

١ ـ الأمن:

الأمن لغة: نقيض الخوف، أمِن فلان يأمن أمنا وأمنة وأمانا، فهو آمن، والأمنة الأمن ومنه أمنة نعاس.[٢]

وفي أبسط تعريفاته الاصطلاحية وأوضحها يراه الجرجاني "عدم توقع مكروه في الزمان الآتي".[٣]، وتتعدد تعريفاته حسب الزوايا التي يطرقها الباحثون، فمنها ما يعتمد على تعريف الشريعة الإسلامية، التي تجرّم التعدي على الضرورات الخمس للإنسان، فيكون "اطمئنان الإنسان على دينه ونفسه وعقله وأهله وماله وسائر حقوقه، وعدم خوفه في الوقت الحالي أو في الزمن الآتي، في داخل بلاده وخارجها، من العدو ومن غيره".[٤]

ومنها ما يعتمد على هرم (ماسلو) للاحتياجات الأساسية الخمس للإنسان، حين يأتي الأمن ثانيا، فيكون "حاجة أساسية من حاجات البشر، تحتل المرتبة الثانية من حاجاته، وتتلو مباشرة في أهميتها إشباع الفرد لحاجاته الفسيولوجية، الطعام والشراب، لذلك يؤثر الإحساس بفقده أو بنقصه على كيان المجتمع"[٥].

وهناك من يجمع بين كل الجوانب المقلقة في حياة الإنسان، وتجعله يشعر بالخوف، فيحتاط ليجمعها في تعريف واحد، فيرى الأمن "إحساس الفرد والجماعة البشرية بإشباع دوافعها العضوية والنفسية وعلى قمتها

[٢] . لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، (١/ ١٦٣).

[٣] . معجم التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، تحقيق محمد المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، (د.ت). ص، ٢٥.

[٤] . القواعد الفقهية المتعلقة بالأمن الشامل، نور الدين الخادمي، المجلة العربية للدراسات الأمنية عدد ٤٢ . ١٤٢٧هـ .

[٥] . الأمن والتنمية، العقيد محسن بن عيسى، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض ط١، ١٤٣٢هـ. ٢٠١١م، ص١٤.

دافع الأمن بمظهريه، المادي كالسكن الدائم المستقر والرزق الجاري والتوافق مع الغير، والنفسي المتمثل في اعتراف المجتمع بالفرد ودوره ومكانته".[٦]

ومنهم من ينظر إليه من زاوية نفسية فيراه "شعورا نفسيا يتحقق من خلال مجموعة القواعد الموضوعية والإجرائية التي تعتمدها السلطة التشريعية والتنفيذية بالمجتمع، رعاية للمصالح محل الحماية فيه"[٧].

والأمن بمعناه الاجتماعي العام هدف كل الأجهزة الأمنية في العالم، فأول فقرة في استراتيجيات وزارة الداخلية السعودية على موقعها الإلكتروني[٨] " تحقيق الأمن والاستقرار في كل أنحاء المملكة، وتوفير أسباب الطمأنينة والأمان لأبنائها، ومحاربة كل أشكال الجريمة والرذيلة والفساد، بهدف الحفاظ على سلامة المجتمع السعودي وضمان تقدمه".

٢ ـ الفكر:

هو "إعمال الخاطر في الشيء، يُجمع أفكارا، والفكرة كالفكر، وقد فكر في الشيء وأفكر فيه وتفكر، وقال الجوهري: التفكر: التأمل"[٩].

والإمام الغزالي يسوق رؤية للفكر تجلّي مرتبته العليا: "لا يخفى أن الفكر هو مفتاح الأنوار ومبدأ الاستبصار وهو شبكة العلوم ومصيدة المعارف والفهوم، وأكثر الناس قد عرفوا فضله ورتبته، لكن جهلوا حقيقته وثمرته ومصدره".[١٠]

ويعده الفلاسفة دالا على "الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات، أو يطلق على المعقولات نفسها. فإذا أطلق على فعل النفس دل على حركتها الذاتية وهي النظر والتأمل، وإذا أطلق على المعقولات دل على المفهوم الذي تفكر فيه النفس".[١١]

---

[٦] . الأمن القومي، محمد عبدالكريم نافع، القاهرة، دار الشعب للنشر والطباعة، ١٩٧٢م، ص ٣٧.

[٧] . استراتيجية تعزيز الأمن الفكري، متعب الهماش، بحث مقدم إلى كرسي الأمير نايف في جامعة الملك سعود، ص٧.

[٨] . موقع وزارة الداخلية السعودية . تبويب: (عن الوزارة) . أهداف ومهام الوزارة. https://www.moi.gov.sa

[٩] . لسان العرب، (١١/ ٢١٠).

[١٠] . إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، دار المعرفة، بيروت، (٤/٤٢٣).

ومما سبق يتجلى اشتراك المعنى اللغوي والاصطلاحي للفكر، فهو لا يخرج عن النظر والتأمل، وإعمال العقل في الموجودات المحسوسة والمعقولة، للخروج بنتائج ومعارف لم تكن مدركة قبل إعمال الفكر فيها.

٣ ـ الأمن الفكري:

حين نجمع مصطلحي الأمن والفكر في مصطلح (الأمن الفكري)، فإننا نخرج إلى فضاء جديد، يتمثل في حماية المكتسبات الفكرية للأمة، وإن كان مصطلح (الأمن الفكري) حديث الصياغة، واتخذ في زماننا الحديث زمن المنظومات والعلوم الأمنية الواسعة أبعادا أعمق، فقد أشار علماء العرب والمسلمين إلى هذا المفهوم مباشرة، حين عدّوا العقل من الأصول، وثالث الضروريات الخمس، التي يقصد الشارع إلى حفظها وحمايتها، يقول الإمام الغزالي: "ومقصود الشرع من الخلق هو أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعه مصلحة".[١٢]

وللأمن الفكري تعريفات عدة، يطرقها الباحثون من زوايا مختلفة، لكنها جميعا تصب في مفهوم أمن واستقرار المجتمع وحماية هويته وثقافته ومعتقداته، ولعلي أكتفي بتعريفين من تعريفاته، الأول لسمو وزير الداخلية الأمير نايف بن عبدالعزيز ـ يرحمه الله ـ، إذ اعتبر الأمن الفكري "جزء من منظومة الأمن العام في المجتمع، بل هو ركيزة كل أمن وأساس لكل استقرار، وإن مبعثه ومظهره التزام بالآداب والضوابط الشرعية والمرعية، التي ينبغي أن يأخذ بها كل فرد في المجتمع"[١٣].

والثاني: تعريف يلخص كل الزوايا والاهتمامات، صاغه الدكتور حسن التيجاني بعد استعراض عدد من التعريفات، حتى عدّ الأمن الفكري "حفظ الفكر السليم والمعتقدات والقيم والتقاليد الكريمة، وهو من هذا المنطلق يمثل بُعداً استراتيجياً لحفظ كيان الأمة، والحفاظ علي قيمها وهويتها والترابط والتماسك الاجتماعي،

---

[١١] . المعجم الفلسفي ،جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م، (٢/ ١٥٦).

[١٢] . مدخل إلى مقاصد الشريعة، د. أحمد الريسوني، دار الكلمة للنشر، القاهرة، ط١، ١٤٣١هـ ٢٠١٠م، ص ٨٥.

[١٣] . استراتيجية تعزيز الأمن الفكري، مرجع سابق، ص٦، نقلا عن صحيفة الجزيرة السعودية، عدد ٩٧٢٢ الصادرة في ٢٦ محرم ١٤٢٠هـ، ص٤.

وحماية كل هويتها، وعدم تبني أفكار هدامة تنعكس سلباً علي جميع مناحي الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية". (١٤)

وبعد استعراض مفهوم الأمن الفكري، تظهر حداثة المصطلح على المستوى الثقافي، وتتجلى اهتمامات الباحثين محددة في فئتين غالبا: الأولى: فئة القائمين على الأمن العام، والثانية: فئة رجال الدين، ولعل تركز الاهتمام في هاتين الفئتين يأتي من اتصاله بالأمن والسلم الاجتماعي الذي يهم الفئة الأولى، ويأتي من خوف المشايخ على المعتقدات في ظل الانفتاح العالمي، وقد حذروا من اختراق الآخر للمنظومة الفكرية الإسلامية، وألفوا فيها المؤلفات لعل أبرزها موضوعات (الغزو الفكري) وما يتصل بها، والتحذير من استمرار الحروب الصليبية من هذه الطريق.

أما الخطاب الثقافي المتخصص في هذا الشأن من النخب والمؤسسات الثقافية فيبدو خافتا، فلم أظفر بدراسة جادة متكاملة للأمن الفكري ومهددات الثقافة مباشرة في هذا الباب (حسب بحثي)، ولعل التأويل ينزع إلى أن المثقفين تناولوا الأمن الفكري محورا ضمن موضوعات (الهوية/ والآخر/ وغيرها)، أو تضمينه في مقالات مختلفة، وهذا مجال يحتاج إلى استقصاء وبحث موسع، ليس هنا محله.

---

(١٤) . واقع الأمن العربي (البعد الفكري والتقني)، د. حسن التيجاني، ورقة عمل في الملتقى العلمي حول:(الأمن الشامل: الواقع والمأمول) عمّان، ١٤٣١هـ. ٢٠١٠م، ص ٤.

المبحث الثاني:

تمثل الشاعر السعودي للأمن الفكري:

تركز الاهتمام الغالب بقضايا الأمن الفكري في الفئتين ـ المذكورة آنفا ـ جعلني أجيل النظر في المشهد الثقافي السعودي، كون الثقافة من ركائز المجتمع وهويته، وحمايتها من الاختراق والتشويه مطلب وطني ملحٌّ جدا، فاتجهت إلى مدونة الشعر السعودي للوقوف على وعي الشاعر السعودي بقضية (الأمن الفكري)، والوقوف على منابع اهتمامه بها، والمجالات التي ولدت بواعث التعبير عن وعيه بالأمن الفكري.

تمثُّلُ الشاعر السعودي لقضية أمن الوطن بصفة عامة، والأمن الفكري بصفة خاصة متوخىً ومأمول، وهذا ما تحاول الدراسة الوقوف عليه؛ لاتصال الأمن الفكري بالأمن العام وتأثيره فيه، من خلال النظر فيما حوته دواوين الشعراء من قصائد تستنكر اللوثات الفكرية التي يصاب بها بعض أبناء الوطن، فتؤثر في سلوكاتهم حتى يصبحوا خطرا على أمن الوطن عموما، وهذا النظر في المدونة الشعرية يأخذنا إلى الرؤية التي انطلق منها الشاعر السعودي لاعتبار بعض السلوكات الخطرة غريبة عن مجتمعنا، وقد وجهت المدونة الشعرية الدراسة إلى الحدود التي رسمها الشعراء السعوديون في تناولاتهم لقضايا الأمن الفكري، ولذلك سينقسم البحث إلى قسمين رئيسيين: يتصل **أولهما** بما تختزنه المدونة التراثية بشقيها الفقهي والتاريخي، أما **الثاني** فيتصل بالثقافات الخارجية المعادية، والنظر في عزو الشعراء لتلك الأفكار الدخيلة، هل جلبها المؤمنون بها من أعماق التاريخ، أم صُدِّرت إلينا من ثقافات أخرى تعادي أمننا وسلمنا الاجتماعي.

أولا ـ المهددات الداخلية:

بعد أن كان الشاعر السعودي مشغولا بالقضية الفلسطينية وقضايا الأوطان العربية والإسلامية، ينافح عنها وعن حق أمته المستلب، ويوجه سهام شعره إلى صدر التآمر والصمت الأممي، فاجأته الطعنات من الداخل، فأربكت المشهد فجائع الاختلاف وانقسام الصف، فإخوته الذين كانوا يمجدون قصائده الوطنية والأممية اختاروا الانقلاب على أوطانهم، وانهالت حرابهم (إرهابا) في صدر الوطن، لا يعلم الشعراء ما

يريدون، ولا يتفقون على المورد الذي استقوا منه ضلالاتهم، فاتخذت تأويلات الشعراء مسارات عدة، فريق يعزوها إلى المدونة التراثية المتخمة بالمقولات المتباينة، وفريق يعزوها إلى أجندة سياسية خارجية، وفريق تائه لا يدري إلام يعزوها، فتارة للأولى، وتارة للثانية، وتارة يتأول تأويلات أخرى.

١ . العزو إلى المدونة التراثية:

. الإرهاب:

المدونة التراثية (الفكرية) هي مجموع المقولات المبنية على أفهام وفتاوى وشروحات ورؤى الأولين، فالخارجون على أوطانهم بنزعة دينية غالبا يستمدون رؤاهم وفتاواهم من أقوال سابقة تزخر بها خطاباتهم، ويأنفون أن يعودوا إلى أقوال علماء الدين المعاصرين المتهمين في نظرهم، وهذه الخطابات هي الموجه الرئيس لتعابير الشعراء، فحين ينبري الشاعر صالح الهنيدي الزهراني[١٥]، يقول[١٦]:

النـــائمونَ علـــى ظـــلامِ ظنـــونِهم　　　والواهبـــونَ إلـــى اللّظـــى أبـــدانا
أيـــنَ الجهـــادُ وهـــذه أفعـــالُهم　　　كُشِـــفتْ فبانـــتْ ذلـــةً وهوانـــا؟
أتكـــونُ آيـــاتُ الجهـــادِ ذريعـــةً　　　كـــي يقتلـــوا عمّـــارَ أو وجـــدانا؟

فالشاعر يقصد إلى اعتناقهم أفكارا جهادية، ويناقش (الجهاد)، واتخاذه ذريعة للقتل والترويع، فالقضية ليست في (آيات الجهاد)، بل في المقولات التراثية المحيطة بتلك الآيات، وحين يتعرض لصفات الإرهابين يصفهم (بالنوم على ظلام الظنون) والتخرصات، راكنين إلى مقولات بعيدة لا تتسق مع مقولات علماء المسلمين اليوم، فرآهم الشاعر قد أوغلوا حتى بلغوا (الظلام)، ولم يعز إظلامهم إلى أجندة سياسية معادية، بل رآها في المقولات التراثية التي يروجون لها في خطاباتهم الثائرة.

---

[١٥] . الشاعر صالح بن سعيد الهنيدي الزهراني، شاعر وأديب من الباحة من منسوبي التربية والتعليم، ورئيس تحرير مجلة المرافئ الثقافية الإلكترونية، أصدر الدواوين: (مرافئ الوجدان/ وطني ومشاعر قلب/ قراءة في أبجديات مغتربة/ أريج البوح) (المصدر: دراسة شعرية الوطن ونشيد الشعراء، يوسف العارف ص ٢٩١).

[١٦] . شعرية الوطن ونشيد الشعراء، د. يوسف حسن العارف، نادي الباحة الأدبي، ط١، ١٤٣٤هـ. ٢٠١٣م، ص ٢٩٤.

وذات الظلام، وفهم الدين على وجه مقلوب غير الوجه الحقيقي المشرق، يظهر عند الشاعر أبي الفرج عسيلان[١٧] في قصيدته (الخراب . حوار مع أخي المسلم)[١٨]:

هــل تــرى الــدينَ دعــوةً وســلاما　　　أم تـــرى الـــدينَ غِيلـــةً وانفجـــارا
هــل تــرى الــدينَ مظلمًــا كالعشــايا　　　إنـــهُ الحـــقُّ فـــي الوجـــودِ أنـــارا
أم تــرى الــدينَ طلقــةً مــن رصــاصٍ　　　غايـــةَ الحـــقِ أن يكـــونَ حـــوارا
عــدْ صــديقي إلــى الصــوابِ ســتلقى　　　أنّ فـــي العقـــلِ زينـــةً ووقـــارا
كـــلُّ مـــا كـــانَ بالحماقـــةِ يبلـــى　　　كـــلُّ مـــا شِـــيدَ بالعِـــداء اِنْهـــارا
أيهـــا الســـاكنُ الظـــلامَ أجبنـــي　　　هـــل تـــرى النـــورَ ســـوأةً وانكِســـارا

يتساءل أبو الفرج عن رؤية الإرهابي للدين، وتجاوزه لكل معاني السماحة والحوار إلى القتل والتدمير والتفجير، وفي حوار عسيلان يتبدى منهج الحوار المعتدل في عنوان النص (حوار مع أخي المسلم)، وقوله (عد صديقي) وهذا المنهج يؤكد أن الشاعر لا يرى أجندة خارجية معادية، بل يعزو ذلك إلى لوثة فكرية من الداخل، وتعبير (الساكن الظلام) يأخذنا بطريق لا مباشرة إلى المدونة التراثية بمقولاتها المتشددة السوداء لأن الفهم الديني المقلوب لا يأتي إلا من تلك المقولات، التي أغلقت فكر أتباعها عن نور الاعتدال، فحاصرتهم حتى أظلموا معنويا من الداخل، وحسيا بسكنى المغارات والكهوف والمخابئ اعتزالا للمجتمع.

وذات الطريق اللامباشرة نجدها أيضا عند الشاعر العشماوي، لكنه بدلا عن الظلام استخدم تعبيرا يحوي الظلام والهوان معا، حين عبر بـ (حفرة الوهم الخطيرة) في قوله[١٩]:

اخرجــوا مــن حُفــرة الحقــدِ الخطيــرةْ　　　وافتحــوا بوابــةَ الحــبِّ الكبيــرةْ

---

[١٧] . أبو الفرج عبدالرحيم عسيلان، ولد في المدينة المنورة عام ١٣٧٨هـ، وتلقى تعليمه فيها، يعمل معلما للغة العربية في المعهد العلمي في المدينة التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، له ديوان (باتجاه الشمس) الصادر عن نادي المدينة الأدبي. (ديوان باتجاه الشمس: الغلاف الأخير).

[١٨] . باتجاه الشمس، الشاعر أبو الفرج عسيلان،، نادي المدينة المنورة الأدبي، ط١، ١٤٣٠هـ. ٢٠٠٩م، ص ٢٨.

[١٩] . ديوان كلا، الشاعر عبدالرحمن العشماوي، مكتبة الأديب، الرياض، ط١، ٢٠٠٤م، ص ٥١.

اخرجــوا مــن خنــدقِ الــوهمِ فــإني **لا أرى فـــي عمقِـــه إلا شُـــرورهْ**

هــذه الأحــداثُ قــد مــدّتْ يــديها **تحمـــلُ البغـــيَ إلينـــا وســـعيرهْ**

تحمــــلُ الفتنــــةَ إنّـــي لأراهـــا **فـي قلـوبٍ فقـدَت نـورَ البصـيرةْ**

فلا تتوقف الدلالة عن العودة بالذهن إلى الماضي، والماضي ليس حاضرا إلا بما تختزنه المدونة التراثية، من فتن مقولات الخوارج القديمة، ومن تعبير (حفرة الحقد) تبزغ دلالة (المؤامرة)، وأن العشماوي ليس كسابقيه يتوقف عند العودة للمدونة التراثية، بل يلمح إلى أن العائدين إلى مقولاتها السوداء، عادوا بفعل توجيه فكري، وذلك التوجيه ليس إلا شَرَكا نصبه الحاقدون على الوطن، ثم يثنّي بتعبير (خندق الوهم)، المشحون بدلالات (حربية) تتجاوز (الحفرة)، يصل إلى دلالات القناعة التامة والتحصن داخل فكرة صلبة، حتى يستخدم التعبير السائد (الفتنة)، بدلالاتها الإيحائية العميقة، فالفتنة قضية فكرية تحتدم بقوة، خاصة حين تتعلق الأفكار بقضايا عقدية ووطنية متضاربة.

تأمل خطاب العشماوي يقودنا إلى تصور المشهد المتراكب، فهو أشبه بالموجات المتدافعة، فالموجة **الأولى** (التحريض) المبني على مقولات المدونة التراثية، والموجة **الثانية** هم المجموعة الأولى التي انطلت عليها مقولات التحريض، والموجة **الثالثة** ليست تنفيذ المجموعة الأولى لأفكار المحرضين، بل أفعالهم التي تقود إلى الافتتان؛ لأنهم يذيعون خطاب المحرضين علنا ولربما يقنعون به آخرين، فتكون الموجة أكبر وأخطر، ويحدث التناحر كما أراده المحرضون، فخطاب العشماوي في مجمله تحذير عميق يتغيّى (الأمن الفكري) ويتمثله تماما.

ويتوسع الشاعر عائض مستور الثبيتي[٢٠] في مناقشة القضية الفكرية، وينزع إلى المدونة التراثية بطريق مباشرة، سواء في شقها التاريخي أم الشق الديني، فيقول[٢١]:

فتَرْقَـى بجنْحَـانِ الهُـدَى رَغْـمَ راسِـفٍ **على الوَحْـلِ رَهْـنَ القيْـدِ فـيْ ثَـوْبِ حَاقِـدِ**

تمَنَّـى الأمَـانِيْ وامْتَطَـى مـنْ جُنُونـهِ **شُــرُوراً تَغَــذّتْ مــنْ بطُــوْنِ المَكائِــدِ**

---

[٢٠] . الشاعر عائض مستور الثبيتي، من مواليد الطائف ١٣٨٠هـ، تقاعد مبكرا من شركة الكهرباء السعودية، رئيس اللجنة الثقافية بأدبي الطائف، شارك في العديد من الفعاليات الأدبية والثقافية، وله نتاج شعري غزير غير ديوانيه المطبوعين (عزف القوافي/ وحسناء تحتجب) (المصدر: مراسلة الشاعر شخصيا في ٢٧/ محرم/ ١٤٣٨هـ).

[٢١] . من مسودة قصيدة ألقاها الشاعر في حفل أقامته شرطة الطائف، ١٤٣٧هـ.

يُحـاكِيْ نِفـاقَ (العَلْقَمِـيِّ) الّـذي سَـعَى   لِطَمْـــسِ المَعَـــالِيْ بالضّـــلالِ المُـــراوِدِ

فالشاعر عائض الثبيتي يناقش قضية الإرهاب بعد تفجير المساجد في المملكة، ليقف على جذور هذا الفكر المنحرف، فيعزوه إلى الحقد كما فعل العشماوي، ثم يعمد إلى الإيحاء بأن الحقد الحقيقي في قلوب (المحرضين)، أصحاب الأجندة المستقاة من (بطون المكائد)، وليؤكد على هذا استدعى الشخصية السياسية التاريخية (ابن العلقمي) الوزير المتهم بخيانة الخليفة المستعصم مع هولاكو، حتى صار أيقونة للنفاق والغدر، فهدف ابن العلقمي سياسي، وهدف المحرضين مثله أيضا، وقد تجنب الشاعر الحديث عن المحرضين أهم من الداخل، أمن من خارج الوطن، لكن استحضار شخصية ابن العلقمي المنافقة تدل على أنهم بيننا يُظهِرون التقى، ويُضمِرون أجندتهم الشريرة، لكن وعي الشاعر يتمثلها فيرصدها.

ثم ينتقل الثبيتي إلى المرحلة اللاحقة للتحريض، مرحلة التنفيذ، بشقيه القولي والفعلي، فغاية المحرض بث المقولات (التكفيرية)، وإقناع أتباعه بهذا النهج الذي اعتبره الشاعر (منهجا)، ووصفه بـ (نبراس الجهل)، واتخذ الوصف اتجاهين، **الأول**: رؤية الأتباع حين اعتبروا التكفير (نبراسا)، **والثاني**: رؤية الشاعر: حين اعتبره (جهلا)؛ ودلل أنهم يجنون حصادا مضادا لتطلعاتهم الآثمة، خاصة حين استهدفوا المساجد (مظن) إخلاص العبودية لله، ثم يعود الشاعر إلى المحرضين، ويبيّن مشيئتهم العدوانية، التي جنّدت الأغبياء معاول هدم ضد وطنهم، في دلالة صريحة على الاختراق الفكري.

سَـــجَايا مِـــنَ الإرهـــابِ تُبْـــديْ تَطَلُّعـــاً   لِـدَفْنِ الخِصـالِ البِـيْضِ تَحْـتَ المَصـائِدِ
تَـــرَى مَـــنْهَجَ التَّكْفيْـــرِ نبْـــراسَ جهْلِهـــا   فَتَجْنِـــيْ مـــنَ التّفْجيْـــرِ عَكْـــسَ الفَوائِـــدِ
تَمـادَى بِهـا الإجْـرامُ مـنْ فَـرْطِ شُـؤْمِها   فعَـــمَّ الأذَى مِنْهـــا كِبـــارَ المَسَـــاجِدِ
وباتَــتْ كَمـا شَـاءَ العِـدَى وَجَـهَ مِعْـوَلٍ   مـنَ الغَـدْرِ فـيْ سـفْكِ الـدِّمَا بـالتَّوارُدِ

ولإيمان الشاعر عائض الثبيتي ووعيه وتمثله لقضية الأمن الفكري، فقد قرن الاختراق الفكري عبر المقولات التراثية التكفيرية عند الإرهابيين، بقضية اختراق فكري من نوع آخر، رآها في إغراق الشباب بالأفكار المنحرفة الفاسدة، فإن لم تكن إرهابا دمويا، فهي توازيه في الخطورة، ولكي يؤكد الشاعر رؤيته اختار مفردة (رديفا) فالرديف هو الراكب على ذات الدابة أو السيارة، وهو (المساوي) في الدلالة اللفظية، وكذلك اختار (شبيهان) وكأنه يقول: "الإرهاب وإفساد الشباب وجهان لعملة واحدة"، فالإرهاب يستهدف عقول الناس

بالتكفير والتدمير وقتل المخالف، تمثل له بـ (تفجير مسجد)، وكذلك الإفساد يستهدف العقل لإفساده وتعطيله عن خدمة الوطن، وتمثل له بـ (تخدير عقل)، فكلا العقلين مخترق فاسد لا يقدم للوطن شيئا، وهذا يبرهن على وعي الشاعر العميق وتمثله للأمن الفكري:

رَدِيفاً لِمَنْ يَسْتَهْدِفُ النَّشْأ بالسُّرَى — وغاياتُهُ ضَرْبُ الحِجَى بالمَفَاسِدِ

شَبيْهانِ للتَّدْميْرِ ، تَفْجِيْرُ مَسْجِدٍ — وتخْديْرُ عقْلٍ كانَ خَيْرَ الرَّوافِدِ

لَقَدْ باتَ أهْلُ الأرْضِ أسْرَى تَؤزُّهُمْ — شَياطِيْنُهُمْ والخَوْفُ فَوْقَ المَوائِدِ

دَمَارٌ وآفاتٌ تُرَى دُوْنَ وازِعٍ — وفَتْوَى بكُفْرِ النَّاسِ رَغْمَ المَحَامِدِ

ثم لا يخفى تأفف الشاعر مما يكتوي به الوطن، وقد غفل الناس عن الحق، واتبعوا (شياطينهم) التي تتسع لاستيعاب الأهواء والمحرضين والأجندة، واتّباع كل هؤلاء يؤكد على قضية (غياب العقل) واختراقه، حتى صار المجتمع يئن تحت وطآت الدمار الإرهابي، وآفات المخدرات والأفكار الأخلاقية والعقدية المنحلة من عرى (الوازع) أيا كان، وكذلك انتشار فتاوى تكفير المجتمع والقيادة، مع أن كل الطاقات مجندة لخدمة الحرمين والإسلام.

وتتفق الشاعرة أميرة صبياني[٢٢] مع سابقيها، فتعتبر الأمر فتنة[٢٣]:

فتنٌ وجمرُ حراكها جهلٌ — وتكفيرٌ يوجِهُهُ الظلامُ بلا بَصَرْ

الفتنة تحركها ثلاثة سياقات ركز عليها الشعراء، وأجملتها الشاعرة في: (الجهل . التكفير . الظلام)، وكل هذه السياقات تقودنا إلى (المدونة التراثية)، فالجهل بالأقوال المعتدلة، والتكفير في مجمله ينزع إلى مقولات محددة، والظلام دلالة الأوبة إلى الماضي المظلم للأمة واستخراج المقولات، ثم السير بالظلام نحو المستقبل.

---

[٢٢] . الشاعرة أميرة محمد صبياني، شاعرة وتربوية سعودية تقيم في الطائف، عضو جماعة فرقد الإبداعية، أحيت العديد من الأمسيات، وفازت بالعديد من الجوائز، صدر لها ديوان (لم تختتم بعد، لم تهدأ حواشيها)، وبصدد إصدار أربعة دواوين شعرية، (المصدر: مراسلة الشاعرة شخصيا بتاريخ ١٠/ صفر/ ١٤٣٨هـ).

[٢٣] . من مسودة ديوان الشاعرة.

. التاريخ:

وبعيدا عن الإرهاب، يعي الشاعر السعودي أهمية (عصره)، وأن كثرة الانغماس في المدونة التراثية (التاريخية) لمجد الأمة واجتراره لا يجدي، وهذا ما تحدث عنه صراحة الشاعر محمد المشعان[٢٤]:

دعِ الأقواسَ، والأوتارَ والأسيافَ والمنجلْ

وحدثْنا عن التخطيطِ

والتدريبِ والمعملْ

وأخبرنا عن الألغامِ

في "الأغوارِ والمجدلْ"

فما الجدوى من الماضي؟

ضمانُ العزِّ مستقبلْ

فما في سيرةِ "العبسيِّ"

إلا خدعةً تروى

ولا في مضغكَ التاريخ

إلا منتهى البلوى

فاجترار البطولات والأمجاد العربية سيعطل العقل العربي عن ركْب العقل العالمي، فضمان العز (المستقبل) لا عز (الماضي)، الذي اعتبره الشاعر (بلوى)؛ لأنه عائق، وفي نظر المشعان أن الجانب الفكري المتمثل في (التخطيط والتدريب والمعامل) هو الأمر الذي يجب أن يتنبه له العرب، بعيدا عن مخدر المدونة التراثية التاريخية، وفي هذا وعي بالأمن الفكري وأهميته لبناء الوطن.

[٢٤] . ديوان نشوة الحزن، محمد سعد المشعان، دار الوطن للطباعة والنشر، ط١، ١٣٩٨هـ. ١٩٧٨م، ص ٢٠.

. التشدد الديني:

يعد . أيضا . نتيجة من نتائج (المدونة التراثية الدينية) بصفة خاصة، ومن شأنه بث أفكار الكراهية والإقصاء، وهي البذور الأولى للوصول إلى العنف والإرهاب، فلعل السمة الرئيسية المشتركة بين كل الإرهابين لا تظهر في صفة أكثر من (التشدد)، والمتشددون دينيا عادة منبوذون في مجتمعاتهم؛ لأنهم يمارسون أدوارا قمعية للحياة الطبيعية للناس، ولعل الشاعر غازي القصيبي في قصيدته عن اعتداءِ الإرهابيين الآثم على المسجد الحرام في الثمانينات، يحاول إقناع (ريم) ابنة الشهيد، باختلاف والدها عنهم، فقتله لهم كان دفاعا وتخليصا للمجتمع من شرورهم الدموية، ومن تشددهم الذي يحيل الحياة بؤسا [٢٥]:

لكنْ يا (ريم)

"بابا" غلبَ الغِيلان

لو لم يغلبْهم "بابا"

كانوا سرقوا كُوَر الأطفالِ

وقصوا خُصَل الطِفلاتْ

كانوا افترسوا المريولاتْ

قفلوا أبوابَ المدرسةِ

وداسوا كُتبَ المحفوظاتْ

كانوا اقتنصوا فرحَ الأشياءِ

ولفوا الدنيا

بعباءاتِ الخوفِ السوداءْ.

---

[٢٥] . ديوان الحمى، غازي القصيبي، تهامة للنشر والتوزيع، جدة، ط١، ١٤٠٢ . ١٩٨٢م، ص ١٣٢.

فكل السمات التي اقتنصها الشاعر القصيبي، هي سمات المتشددين، وإكراه الناس على رؤاهم، فإن لم يقتنعوا فستبدأ مرحلة العنف، وإرهاب الناس التي عبر عنها بـ (عباءات الخوف السوداء).

والقصيبي أيضا يبعث رسالة إلى (ميت)، وهذا الميت ليس إلا المتشدد، كاره الحياة، قاتل الفرح، يقارن بينه وبين المتشدد(٢٦):

لأنني أؤمنُ بالشروقِ والزهورْ

ورقصةِ الربيعِ في الوديانْ

وضحكةِ الأحلامِ في الثغورْ

ونبضةِ الفرحةِ في الإنسانْ

وأنتَ لا تهوى سوى القبورْ

والنعقَ في الأطلالِ كالغربانْ

لأنني أمجدُ الحياةَ

أرشيَ أبياتي على شُجعانها

الزارعي دروبَها بالأمنياتْ

والناثري الوردَ على أحزانِها

وأنتَ لا تهوى سوى الرفاتْ

لأنني أحبُّ كل طفلةْ

أحبُّ كلَّ خصلةْ

(٢٦). ديوان الحمى، غازي القصيبي، ص ٧٠.

أحبُّ كلَّ رملةْ

وأعشقُ الجبالَ والسهولَ والبحارْ

وأنتَ من بُغضك تحيا في إسارْ

تودُّ لو خنقتَ ضوءَ الشمسِ في النهارْ

ولو قتلتَ اللحنَ في المزمارْ

ولو وأدتَ الحبَّ في الأفكارْ

فوعي القصيبي بقضية التشدد، ينبثق من تمثله لحال التشدد، وتأثيره على العقل والإبداع، وعلى الوطن والتنمية والتعايش، فكلما علا صوت المتشددين تراجع نتاج المجتمع، واضمحلت سبل الإبداع، وركن المجتمع إلى الانشغال بالآخرين، وسادت لغة الإقصاء والتفرقة، حتى تمزقت أواصر اللحمة الوطنية، وهذا على قِدمه كان وعيا مبكرا من الشاعر القصيبي بقضية (الأمن الفكري) وتأثير التشدد فيه.

وذات الأمر عند الشاعر أبي الفرج عسيلان، فالمتشددون يحاكمون الناس، ويراقبونهم ويفترضون أنهم أوصياء عليهم، ليعبر الشاعر عن امتعاضه في قصيدة (الموت بالمجان) [٢٧]:

دعوا الدينَ

لا تدخلوهُ دهاليزَكم

أيها السفهاءُ

دعوا اللهَ وحده

يحاسبنُا إنْ ضحكْنا كثيرًا

وإن لم نصلِّ بأولِ صفٍّ .. وآخرِ صفٍّ

[٢٧]. ديوان باتجاه الشمس، أبو الفرج عسيلان، ص ٦٥.

وإن فاتنا أنْ نصليْ العِشاء

دعوهُ يحاسبُنا إنْ حلُمنا

بأنّ الوجودَ جميلٌ

وأنَّ الحياةَ رخاءٌ

خذوا موتَكم

واتركونا .. دعونا نعيشُ

ولا تسلمونا لأيدي الفَناءْ

ولعل (التلبس بالدين)، يدخل ضمن هذه القضية أيضا، لأن المتلبس نزع إلى حيلة يضلل بها العقول عن حقيقته؛ ليصل إلى مآرب ربما تقوض الأمن كله، فالشاعر حسن الزهراني ضاق ذرعا بفعل المتشددين، حين اكتشف أنهم يرتدون عباءة الدين لنيل مصالحم الدنيوية، وإن كانت تلك العباءة حائلا دون تحقيق المآرب، فلن يتورعوا عن خلعها[٢٨]:

الظـــانونَ بـــأنّهم بلغـــوا المُنـــى	**بضـــلالِهم وهـــمُ الحفـــاةُ الأغبيـــاءْ**
الجـــاعلونَ الـــدينَ سُـــترةَ ظُلمِهِـــم	**والـــدينُ ممـــا يلحِقـــونَ بـــهِ بَـــراءْ**
إنّـــي بليـــتُ بهـــم وأي بليـــةٍ	**أقسى على الإنسانِ من شُرْبِ البلاءْ؟**

فلا أقبح من تسترهم بالدين إلا ظنهم أنهم أطهر الناس، وهذا الظن هو الباب الذي يلجون منه إلى التشدد والوصاية على الناس، لكن وعي الشاعر اكتشفهم؛ ليحكم بضلالهم وغبائهم وبراءة الدين منهم، واعتبارهم بلوى على المجتمع، يجب الحذر منهم.

---

(٢٨). ديوان هات البقية، حسن الزهراني، نادي الباحة الأدبي، ط١، ٢٠١٣م، ص ٨٦.

ويشير الشاعر عبدالخالق الزهراني [٢٩] إلى (التلبس بالدين) بلفظه، حين شعر أنه مهدد للأمن الفكري للتغرير بالناس، إذ ينزع ثلة من الطامعين في (الحكم) إلى تسويق ذواتهم بمشاريع مغلفة بالتدين زورا[٣٠]:

إنّ التلـــــبسَ بالتـــــدينِ رغبـــــةً فــي الحُكــمِ مكــرٌ واضــحٌ ودهــاءُ

الحكـــــمُ لله العلـــــيِّ أنالَـــــهُ حُكامَنـــا، وبـــذا قضـــى العلمـــاءُ

فليحــذرِ الجُهّــالُ شــقَّ صــفوفَنا إنّ الجَهالـــــةَ عِلّـــــةٌ وشـــــقاءُ

يعزو الشاعر ذلك إلى (الجهالة)، بدلالتها المتفرعة إلى شقين، **الأول**: أن أولئك المتلبسين جهالا، ويحسبون الناس مثلهم، **والثاني**: أن من الناس من ينطلي عليه الأمر ويتبع المتلبسين بسذاجة، فكان التحذير (فليحذر الجهال شق صفوفنا) إشارة إلى (الشقين) وتحذيرا من المساس بـ(الوحدة الوطنية).

وحول الزيف بشقيه الديني، والأخلاقي يصور الشاعر أحمد البهكلي المتناقضات [٣١]:

وقـــدْ يتغنّـــى بالفضـــيلةِ ســـاقطٌ كمـــا يتغنّـــى بالنضـــالِ كســـولُ

ويلهـــجُ دومًـــا بالجِهـــادِ مهـــرّجٌ إذا مـــا دعـــا داعـــي الجهـــادِ يبـــولُ

وهذه التناقضات من الآفات الاجتماعية؛ لأنها من موجبات الجهل وغياب القدوة، وفي غيابها خطورة على الأمن الفكري، وشيوع للزيف والازدواج الذي يوهن المجتمع، واتّباع رؤوسه ضياع للنشء وغرر، وهذا ما تكشفه اليوم وسائط (الإعلام الجديد)، حين عرّت الذوات المزدوجة.

---

[٢٩]. عبدالخالق خضران الزهراني، شاعر، ولد بمنطقة الباحة، ونشأ بمكة، يعمل معلما في تعليم مكة، يدرس الماجستير في الأدب بجامعة أم القرى، نال جائزة باشراحيل الشعرية، له العديد من المشاركات والمساهمات الأدبية في الأمسيات والملتقيات، أصدر ديوان (مدح الله جل في علاه) المصدر: مراسلة الشاعر شخصيا في ١٨ / محرم/ ١٤٣٨هـ.

[٣٠]. مسودة من ديوان الشاعر، نشرت في صحيفة سمو الإلكترونية، وموقع الصحيفة مغلق.

[٣١]. ديوان أول الغيث، أحمد بهكلي، النادي الأدبي بالرياض، ط١، ١٤١٢هـ. ١٩٩٢م، ص ٥٩.

ثانيا ـ مهددات خارجية:

المهدد الخارجي أخف وطأة من المهدد الداخلي؛ لأن الأخير يتماهى مع المجتمع كما مر بنا، وله تقنيات معقدة لا يسهل اكتشافها، ويستطيع الأدعياء تنفيذ مخططاته بكيفية أسهل من المهدد الخارجي؛ لتلاشي الكثير من العوائق، ولا يعني هذا التهوين من المهددات الخارجية، فهي كثيرة أيضا، لكن يهمنا منها ما يهدد (الأمن الفكري) أهم الدفاعات الوطنية، كما تمثلها وعزاها الشعراء السعوديون، ولعل تعريف الشاعر عبدالله باشراحيل للعدو الخارجي في قصيدته (العدو)، وطرق غزوه الحديثة، يغني عن البحث عن تعريف آخر[٣٢]:

يبدأُ من تصديرِ الفكرِ الضدِ

إلى أنْ يبسطَ قاعدةً للسيرِ على الأعناقْ

يدوسُ على فكرِ الأزمانِ

ليبعثَ فكرًا يهدمُ أوصالَ التاريخِ

ويعبثُ بالأخلاقِ

يثيرُ الحقدَ بلا كللٍ

يسرفُ في تدجينِ الخوفْ

فالفكر في نظر باشراحيل هو النافذة التي ينفذ منها العدو إلى المجتمع المستهدف، ويكفي الاستحواذ عليه للاستحواذ على كامل المجتمع، والعبث بثقافته وتاريخه وانتمائه، ثم إشعال الأحقاد بين أبناء المجتمع الواحد، ويظل الخوف مهيمنا على المجتمع، من داخله ومن خارجه، فنلمس أن أو الدفاعات يتمثل في (الأمن الفكري) وإن تم اختراقه تداعت بنى الأمن الأخرى، وأصبح المجتمع مفككا هشا ضعيف المقاومة.

---

[٣٢] . ديوان المصابيح، عبدالله باشراحيل، منشورات زاوية للفن والثقافة، الرباط، ط١، ٢٠٠٧م. ص ٦٠.

. الجانب السياسي التحريضي:

تشويه صورة الأمة بمعتقدها وثقافتها في نظر العالم وبعض أبنائها، أثار حفيظة الشاعر حسن الزهراني في قصيدته (حروف من سيوف)، فاعتبر لسانه سيفا يوقظ به الفكر العربي، فالأمريكيون يصورون (الإسلام) إرهابا، حتى صار كل مظهر إسلامي فردي أو جماعي شبهةً يجب التحقق من صاحبها في كل العالم [٣٣]:

هذا عتادي بعدَ إيماني

(حروفٌ) من سيوفٍ

بعدَ أنْ أفتى

(شيوخُ البيتِ)

في (واشنطنَ) السوداءِ

أنَّ (اللحيةَ) الحسناءَ .. إرهابٌ

وأنَّ (الغترةَ) البيضاءَ .. إرهابٌ

وأنَّ قراءةَ (القرآنِ) .. إرهابٌ

وقولَ الحقِ .. إرهابٌ

ودحرَ الظلمِ إرهابٌ

فالشاعر الزهراني يتهكم بالساسة الأمريكيين، حين نعتهم (بالشيوخ)، وصور عاصمتهم بـ (السوداء)؛ لأنها تصدّر إلى العالم ما يعرف بـ (الإسلاموفوبيا)، وتحشد الرأي العالمي ضد المسلمين، وتتخذ التخويف ذريعة للتدخل في سياسات الدول الإسلامية، وشن الحروب على بعضها، والأدهى من ذلك تصدير هذه الشُبه إلى الشاب المسلم، فينقلبون ضد أوطانهم، بعد اختراق أفكارهم، وتشكيكهم في ثقافتهم ومعتقداتهم.

---

[٣٣]. ديوان هات البقية، حسن الزهراني، ص ٤٣.

ويقف الشاعر علي عبدالله الزبيدي[٣٤] مناديا وطنه بخطاب المتحرق، موعيا ومحذرا؛ لأن المهددات الخارجية كثيرة، والأعداء المتربصين والحساد يحيطون به، ويشعر الزبيدي باختراقات للمكونات الداخلية [٣٥]:

يـــا موطنًـــا وعيـــونُ القـــومِ ترمقُـــهُ	**والحاســـــدونَ علـــــى أبوابِـــــهِ وقَفُـــــوا**
الــزمْ طريقَــكَ لا تطلُــبْ بــهِ بَــدَلًا	**فالنــاسُ مــن حــولِ هــذا الــدربِ تُختطَــفُ**
إنّ الســـهامَ ســـهامٌ لا عِـــدادَ لهـــا	**قــدْ فَوّقَــتْ، فــاحترِسْ إذْ صــدركَ الهــدفُ**

ويجمع الزبيدي بين الخارجي والداخلي، إثباتا لفكرة الاختراق، فداخل الوطن من أبنائه من انقلب عليه، لكن المحرضين المخترقين من المتربصين بالوطن يبثون سمومهم الفكرية التحريضية من الخارج:

كـــمْ مُـــدْعٍ لـــكَ حُبًّـــا لا يبرهنُـــهُ	**الــدُرُّ مــن دونِــهِ الأعمــاقُ والصَّــدَفُ**
لـمْ يصـدُقِ الـوِدَّ مَـنْ يـدعو لغيـرِ هُـدى	**يكيــلُ بَخْسًــا وفــوقَ الكَيلــةِ الحَشَــفُ**

ثم يدعو الزبيدي الوطن إلى تمحيص واختبار ولاء أبنائه ومحبتهم، ليمِيز المنافق من الصادق، فلم ينقلب أبناء الوطن عليه إلا بسبب الاختراقات الفكرية، التي حرفت أفكارهم، وصيرتهم ضد الوطن، وهم قسمان: **جافٍ** للوطن يساير الأعداء ويداهنهم بالتأييد ربما، **وغالٍ** في المجافاة يتجاوز مرحلة المسايرة إلى المشاركة الفعلية ضد الوطن، وكلاهما متطرف.

أعيـــذُ ظنَّـــكَ أنْ تخفـــى دخيلَتُـــهُ	**مَحِّصْـهُ فهـوَ لـدى التمحـيص ينكشـفُ**
منــكَ اغتــذى ونمــا واشــتدَّ ســاعدُه	**ثـــمّ اســـتدارَ فغـــذّى الفكـــرَ منحـــرفُ**
مـا بـينَ جـافٍ كمـا شـاؤوهُ سـايرَهم	**وبـــينَ غـــالٍ كـــلا أمريهمـــا طَـــرَفُ**

وتظل قضية الإرهاب هي القضية الأبرز، فالشعراء يتعجبون، ويستغربون خروج أبناء الوطن عليه، والشاعر صالح الهنيدي الزهراني، يرى أن (الحقد) في قلوبهم هو الدافع وراء كل أعمالهم، وقد مرّ بنا ذكر (الحقد) عند العشماوي في مبحث (المهددات الداخلية)، يقول الهنيدي [٣٦]:

---

[٣٤] . الشاعر علي عبدالله الزبيدي، توفي ١٤٣٤هـ، شاعر وأديب من القنفذة/ المظيلف، من منسوبي التربية والتعليم، صدر له ديوان (أطلال المجد)، (المصدر: دراسة شعرية الوطن ونشيد الشعراء، يوسف العارف ص ١٧١).

[٣٥] ـ شعرية الوطن ونشيد الشعراء، ص ١٧٤.

الحاقــدونَ عليــكَ أكبــرُ همّهِــم أنْ يســـــلُبُوكَ مكانـــــةً وأمانـــــا

عقــدوا مــعَ الشـيطانِ حِلْفًــا فاسِـدًا وفَّـــوا بــــهِ وتقـــدّمُوا الشّـــيطانا

أخــذوا عــنِ الأعــداءِ رايــةَ حِقــدِهم حتـــى اســـتعاروا مَنْطِقًـــا ولِســـانا

فقد تحالفوا مع الشيطان، وفاقوا الشيطان في الكيد والتدبير؛ لأنهم مواطنون انقلبوا على الوطن فاتخذوه هدفا للعداوة، ولم يجد الشاعر مبررا لهذا إلا أنهم أخذوا (الحقد) من الأعداء، وتبنوا كل أفكارهم (العقلية والقولية)، وهذا اختراق حقيقي كامل داخلي، لكن اعتباره ضمن المهددات الخارجية؛ جاء من انحياز أبناء الوطن إلى الأعداء، وتنفيذ أجندتهم ومخططاتهم ضد الوطن.

والشاعرة أميرة صبياني، ذهبت إلى ذكر الأعداء بمسمياتهم، وأنهم وراء التحريض والتدبير لبعض الأعمال الإجرامية التي تستهدف أمننا العام، لكنهم ينفُذون إلى أفكار أبناء الوطن حتى يصيرّوهم أدوات ضده [٣٧]:

إرهابُ هذا العصرِ تشحذُ سيفَهُ أُمَمُ الشقا وضَغِيْنةٌ تُلغي الضمائرْ

عجميةٌ، عربيةٌ لادينَ يحرسُها ولا عِلمٌ يُهذِّبُ سعيها لِتخوضَ في شتى المسائلْ

تُذكي حكايةَ حقدها نارُ المجوسِ وكُلُّ بَطَّالٍ وفَاجِرْ

فالشاعرة أميرة تؤكد على العداءات الخارجية، فهي في مجملها (أممية)، تذكيها أمم تحمل ضغائن تاريخية ضد أمتنا ووطننا، وعلى خطورة هذا التعميم المخيف، تعود الشاعرة للتفصيل، بأنها (عجمية/ عربية/ مجوسية)، ولكل مكون من هذه المكونات باعثه، وهذا يتسق مع (المهددات الخارجية) لكن الشاعرة تعود إلى (الداخل) لتصف القضية بأوصاف تتسق مع (المهددات الداخلية) خاصة في شق (المدونة التراثية) وتصر على ثلاثية الشر (الجهل ـ التكفير ـ الظلام) التي ذكرتها الشاعرة معا كما مرّ بنا في المبحث الأول:

همجيةٌ، رجعيةٌ بجذورها تجري عروقُ الجهلِ والكُفرِ الذي يبدي الجحيمَ جنائنًا والحورَ تنتزعُ البصائرْ.

---

[٣٦] . شعرية الوطن ونشيد الشعراء، ص ٢٩٤.

[٣٧] . مسودة ديوان الشاعرة.

ثم تتساءل كغيرها، لتؤكد (حيرة الشعراء السعوديين) أمام هذه البلوى، أجاءت من النار المخبأة في مرويات العمى والجهل القديمة عند (الخوارج)، أم من شؤم اليهود وعملية السلام الملتوية كذبا، في إشارة إلى الحالة العربية المعقدة:

أهيَ اللظى المرويُّ في سُنَنِ العمى؟

أم أنها شؤمُ اليهودِ وهجمةٌ للجور من أفعى السلامِ وحِصنِ إرهابِ الفصائلْ؟

وإن كانت في إشارتها إلى اليهود خرجت إلى المهددات الخارجية، فقد عادت سريعا إلى المدونة التراثية، وذكرت (الخوارج صراحة)، وذكر الخوارج يؤكد امتدادات الفكر عبر المدونة التراثية، وربما قصدت بـ (المروي في سنن العمى) إلى تاريخ الخوارج المكتوب ومقولاتهم العنيفة، بما تحمله من أدلة تبيح الخروج على الجماعة، والتكفير والعنف:

شؤمُ الخوارجِ نَسْلُهَا

وضميرُها الخزيُ المُجَاهِرْ

شاهتْ وجوهُ ضلالِها وعلى ضميرِ عنادِها تأتي الدوائرْ.

. الجانب الثقافي:

الثقافة مكون أساسي للأمة، وحمايتها من أهم مهام الأمن الفكري، والشاعر السعودي يؤمن بهذا المبدأ، والثقافة بطبعها تتوجس من كل جديد وافد، وتعاند قبوله بسهولة، ولعل موقف بعض الشعراء والأدباء من قبول منتجات الحداثة مُبرَّرا، إذا علمنا أنه ينطلق من هذا التوجس، وعدم قبول الجديد إلا بعد تمحيصه

والتأكد من عدم تأثيره على هوية الثقافة العربية، ولعل موقف الشاعر عبدالله بن خميس من النقد الحديث في قصيدته (لغتي فديتك) يجلّي الصورة [٣٨]:

أيجـــوسُ ربعَـــك تافـــهٌ متســـكِعٌ	**ويســـوسُ شـــأنَكِ واغـــلٌ متجـــرِمُ**
ويـــروحُ مســـتنٌّ الهـــوى متباهيًـــا	**وهـوَ الغـرابُ، فـأينَ منـهُ القشْـعَمُ**
بالبنيويّـــــةِ والرّثَاثَـــــةِ والغُثَـــــا	**بـــالرمزِ والتجريـــدِ جـــاءَ يتـــرجِمُ**
لا فـي عمـودِ الشـعرِ جـاءَ مجلّيًـا	**أو فـي مجـالِ النثـر أقبـلَ يسْـهِمُ**
يؤذيـــكَ منـــهُ مـــا تبرقَـــعَ أو بَـــدَا	**فهـوَ الأُجـاجُ الصِـرْفُ وهـوَ العَلْقَـمُ**

فموقف الشاعر الصلبُ من النقد الحديث والأنواع الأدبية الوافدة يؤكد توجسه، خوفا على أصالة الأدب العربي من وافد لم تتضح معالمه للشاعر، فكانت ألفاظه قاسية على متبني تلك الأفكار، وينظر إليه نظرة المرتاب، ويراه (مخترَقا فكريا) سيقوض اللغة والثقافة، وتكفينا تعابير (مستن الهوى/ والغراب/ ويترجم) وكذلك الإيحاء بسوء الطوية في تعبير (ما تبرقع) لنعلم عمق التوجس في نفس الشاعر من (المؤامرة الخارجية).

وعلى مستوى القيم يتوجس الشاعر عيسى جرابا من المستقبل، ويشعر بأن أفكارنا وقيمنا في خطر [٣٩]:

أيهـــا المـــدعونَ مهـــلا فللقـــا	**دِمِ صـــوتٌ مجلجِـــلٌ ومخيـــفُ**
نحـــنُ سِـــرُّ الضـــياعِ حـــينَ غَـــدَونا	**بعقُـــولٍ أزرى بهـــا التخْريـــفُ**
قـــيمٌ فـــي قلوبِنـــا قـــدْ تلاشَـــتْ	**واعتراهـــا التصـــحيفُ والتحريـــفُ**

قراءة الشاعر للواقع القيمي للمجتمع قراءة تشاؤمية، إذ ينطلق من التحريف الذي أصاب عقول أبناء المجتمع، فانفتاح الناس على الحضارات أضر بقيمهم، فبعضها قد تلاشى وانمحى، وبعضها اعتراه التحريف وتحور حتى فقدت القيمة معناها الأصيل، وهذا يمثل جانبا من الجوانب التي يتغياها الأمن الفكري؛ لأنه ينطلق من مبدأ التوجس وضياع الهوية التي عبر عنها الشاعر بقوله (نحن سر الضياع).

---

(٣٨) . الديوان الثالث، عبدالله بن خميس، جمع د. هيا السمهري، النادي الأدبي بالرياض، ودارة الملك عبدالعزيز، ط١، ١٤٣٤هـ. ٢٠١٢م، ص ٤٦.

(٣٩) . ديوان ويورق الخريف، عيسى جرابا، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ . ٢٠٠٥م، ص ١١٣.

وتختلف قراءات الشعراء للحالة الثقافية، فالشاعر علي الأزوري[٤٠] لم يتوجس ولم يشعر بما شعر به سابقاه، بل كان يثني على شباب (الإنترنت) [٤١]:

آدمُ وحـــواءُ

رضِعا من ثديِ الإنترنتْ

شبّا عن الطّوقْ.

صَبَئـا عن قطيعِ النـُوقْ

كَسَرا أيدي الخـوفِ، والأعـرافَ

بالفِطْـنَـةِ والـذُّوقْ.

و عليـهِ .. تدحرجَ أغلبُهُـم

من قاعِ الأرضِ .. إلى فـــــوقْ.

فالأزوري لم يتوجس، ولم يعتبر قضية الانفتاح على العالم وتغير بعض القيم مقلقا ومزعجا للأمن الفكري، والهوية العربية، بل قرأ فيها كسرا للجمود، ونمطية التفكير، ورآها ترقيا وتقدما وعلوا، وخروجا عن المألوف الجامد، وعزا الأمر إلى فطنة الشباب وذوقهم.

وهذا الاختلاف بين نظرات الشعراء، لم يظهر في تمثلات (الإرهاب/ أو السياسة/ أو التشدد الديني) بل كان الشعراء بكافة أطيافهم يُجمِعون على غرابة المنتجات العنيفة عن مجتمعهم وثقافتهم، ويعزونها إلى (المدونة التراثية) أو إلى الخارج، أما في الشأن الثقافي فالتهديد أقل، ولا يعدو التوجسَ والحرصَ على سلامة الثقافة، وهو باب واسع للاختلاف والتباين.

---

[٤٠]. الشاعر علي عويض الأزوري، شاعر سعودي يقيم في الطائف، يدرّس اللغة الإنجليزية في معهد القوات الجوية بالطائف، كتب العديد من النصوص الشعرية، لكنه لم يصدر ديوانه الأول بعد، له عدد من الأمسيات داخل المملكة وخارجها، وله مساجلات مع غازي القصيبي، أثبتها الباحث حماد السالمي في كتابه (القصيبي في الطائف، نادي الطائف الأدبي، ط١، ١٤٣١هـ، ص٥٣).

[٤١]. من مسودة قصائد الشاعر علي الأزوري.

نتائج الدراسة وتوصيتها:

الشاعر السعودي يقف طودا شامخا، معتزا بوطنه وقيمه، لا يفتأ يناضل بلسانه عن ثوابته ومعتقداته الأصيلة وثقافته، ويتمثل تماما وعيه قيمة (الأمن الفكري) للمجتمع، لذلك فهو محارِب بارع وذكي في مقاومة كل فكر يحاول اختراق المنظومة الفكرية سلبا، ويمكن أن يؤثر في أمننا العام أو وحدتنا الوطنية، سواء أكان فكرا داخليا أم وافدا، وهذا ما قرأناه في تعبيرات الشعراء وتمثلاتهم، وهذا ما خلصت إليه الدراسة حسب النقاط الموجزة الآتية:

- وعي الشاعر السعودي بالأمن الفكري أصيل وقديم وثابت، يظهر في قراءته للأحداث قراءة دقيقة رغم الحيرة التي نلمسها في بعض جوانب التفكير، وهذا يؤكد على تمثله للأمن الفكري.
- نبذ الشاعر السعودي للعنف بأشكاله، ونبذه للجماعات المتطرفة، الموغلة في ظلمات مقولات المدونة التراثية التي تنافي القيم الإسلامية المعتدلة.
- توجس الشاعر السعودي من المشاريع الحركية، والمخططات المغلفة باللبوس الديني.
- اعتداد الشاعر السعودي بوطنه وذوده عنه ضد كل التهديدات الداخلية والخارجية، وتعبيره الجاد عمّا يشعر به من قلق على وطنه من مطامع الآخرين وحسدهم.
- الجانب الثقافي متسع للتباينات، بوصفه ميدانا يقبل الرؤى، ولا يشكل تهديدا خطرا على الثقافة العربية، لذلك كان التوجس فقط متحكما في التعبيرات الشعرية في هذا الجانب.

توصية:

أوصي الباحثين بمناقشة قضية الأمن الفكري في دراسات موسعة تستقصي الأطياف الفكرية والزمنية في مدونتنا الشعرية، خاصة ومنطقتنا تلتهب اليوم بالعديد من القضايا الأمنية والفكرية والسياسية.

تم بحمد الله .. سائلا الله أن يحفظ الوطن وأبناءه وثوابته..

قائمة المصادر والمراجع:

- ـ القرآن الكريم.

١. إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، دار المعرفة، بيروت.(د.ت)
٢. استراتيجية تعزيز الأمن الفكري، متعب شديد الهماش، بحث مقدم إلى كرسي الأمير نايف في جامعة الملك سعود.
٣. الأمن القومي، محمد عبدالكريم نافع، القاهرة، دار الشعب للنشر والطباعة، ١٩٧٢م.
٤. الأمن والتنمية، العقيد محسن بن عيسى، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض ط١، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.
٥. باتجاه الشمس، الشاعر أبو الفرج عسيلان،، نادي المدينة المنورة الأدبي، ط١، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.
٦. الديوان الثالث، عبدالله بن خميس، جمع د. هيا السمهري، النادي الأدبي بالرياض، ط١، ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٢م.
٧. ديوان الحمى، غازي القصيبي، تهامة للنشر والتوزيع، جدة، ط١، ١٤٠٢ ـ ١٩٨٢م.
٨. ديوان المصابيح، عبدالله باشراحيل، منشورات زاوية للفن والثقافة، الرباط، ط١، ٢٠٠٧م.
٩. ديوان أول الغيث، أحمد بهكلي، النادي الأدبي بالرياض، ط١، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.
١٠. ديوان كلا، الشاعر عبدالرحمن العشماوي، مكتبة الأديب، الرياض، ط١، ٢٠٠٤م.
١١. ديوان نشوة الحزن، محمد سعد المشعان، دار الوطن للطباعة والنشر، ط١، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.
١٢. ديوان هات البقية، حسن الزهراني، نادي الباحة الأدبي، ط١، ٢٠١٣م.
١٣. ديوان ويورق الخريف، عيسى جرابا، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٥م.
١٤. شعرية الوطن ونشيد الشعراء، د. يوسف حسن العارف، نادي الباحة الأدبي، ط١، ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م.
١٥. قصيدة ألقاها الشاعر عائض الثبيتي في حفل أقامته شرطة الطائف، ١٤٣٧هـ.
١٦. القواعد الفقهية المتعلقة بالأمن الشامل، نور الدين الخادمي، المجلة العربية للدراسات الأمنية عدد ٤٢. ١٤٢٧هـ.
١٧. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
١٨. مدخل إلى مقاصد الشريعة، د. أحمد الريسوني، دار الكلمة للنشر، القاهرة، ط١، ١٤٣١هـ ٢٠١٠م.
١٩. مسودة ديوان الشاعرة أميرة صبياني.
٢٠. مسودة قصائد الشاعر علي الأزوري.
٢١. مسودة قصيدة الشاعر عبدالخالق خضران الزهراني.
٢٢. معجم التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، تحقيق محمد المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، (د.ت).
٢٣. المعجم الفلسفي ،جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م.
٢٤. موقع وزارة الداخلية ـ تبويب: (عن الوزارة) ـ أهداف ومهام الوزارة. https://www.moi.gov.sa
٢٥. واقع الأمن العربي (البعد الفكري والتقني)، د. حسن التيجاني، ورقة عمل ألقاها في الملتقى العلمي حول:(الأمن الشامل: الواقع والمأمول) عمّان،١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م.